

المقال الأول

طب بابل*

نقصد ببابل البلاد التي يعتنقها نهرا الفرات والدجلة، أى بلاد ما بين النهرين، وهي العراق الحالية (شكل ١-١) ويمكن تقسيمها إلى شطرين: الشمال الجبلي، ذى السيول الجارفة والجو القارس، ومناجم الحديد والنحاس والرصاص والذهب. وقد نشأت فيه قبائل ودول معتدية جائرة، والجنوب ذى السهول الخصبة، الذى عمره شعب شومر الأرى الذى اخترع الزراعة والرى، وكبح المياه بحفر القنوات، واعتمد على زراعة النخيل وقدها، كما نرى على بعض منحوت (القلعة) التى تمثل الملك (أشور ناصر بال)، وهو يلقيها فى حفل دينى بمساعدة جن ذى جناحين، ولعدم وجود حدود محصنة لبلاد الجنوب كثرت الفتوحات والانقلابات، من بكرة تاريخها الباكر، فتتابعت فيها منذ الألفية الرابعة ق. م. الحقب الآتية:

١- عهد مدن شومر المستقلة، التى كانت كل منها ملكا لإله، يخدمه أهل القبيلة وعلى رأسهم الخادم الأول وهو فى الوقت ذاته الملك والكاهن الأكبر.

٢- عهد سيطرة إحدى مدن شومر على غيرها، وأول مدينة بسطت نفوذها على أخواتها هى مدينة «أور» مسقط رأس إبراهيم الخليل. وتبعنها لاجاش. وقد ورد ذكر طيب اسمه (لوجا إيدينا) أكثر من مرة فى مخلفات ذلك العصر، منها عبارة نقشست على خاتم أسطوانى ترجمتها «يا أدين موجى، وزير الإله جير، معين النساء فى أثناء الولادة، إني خادمك» (شكل ١-٢).

٣- عهد أكاد (٢٤٠٠ ق. م.) وهو شعب يختلف عن شعب شومر بأنه سامى، جنح من الشمال وامتسح شومر تحت قيادة سارجون. فأصبحت لغة البلاد سامية، مع الاحتفاظ بالخط المسارى الأصلى، وقصر استعمال اللغة الشومرية الأصلية على ميادين العلم

* محاضرة نشرت فى مجلة الجمعية المصرية لتاريخ العلوم، العدد الثالث، ص، ٦٣ - ٧٣.

والدين. وفي خلال هذه الحقبة وضعت أسس التفكير البابلي كاملة.

٤- عهد بابل (٢٠٢٥ ق.م.) وإلهيها الرئيسين مردوخ وإشتار، وقد ازدان هذا العهد بملك من أكبر ملوك التاريخ هو حامورابي الذي اجتذب العلماء إلى بلاطه، وجمع كل ما كتب قبله واستنسخه وترجمه وأدمج القوانين فأصدرها على شكل مجموعة تنظم العلاقات سواء الاجتماعية أو الشخصية أو المالية أو التجارية بين الأفراد وبعضهم، وبينهم وبين الدولة، ويحدد العقوبات لمن خالفها (شكل ١-٣).

ويمثل هذا القانون الشامل الذي لم يظهر له مثيل إلا في عهد الرومان تقدماً حضارياً هاماً، لأنه يبعث الطمأنينة في أرواح الأفراد والحكام على السواء، ووجه اهتمامنا به أنه حدد أجور الأطباء، ووضع لها نوعين من الأجر، أحدهما للأغنياء والآخر للفقراء، كما قرر العقوبة التي توقع على الأطباء إذا أخفقوا، وكانت أقصى عقوبة بتر اليد وهي التي يعاقب بها الطبيب إذا مات نبيل من النبلاء بين يديه، ما غير الأطباء فقد عاملهم هذا القانون بقاعدة العين بالعين والسن بالسن بحرفيتها، وبما يؤيد تفضيل هذا القانون الأطباء على غيرهم أنه ذكرهم على رأس المهن الأخرى.

إلا أن الأطباء الذين ذكروا كانوا كلهم من أهل صناعة اليد أي الجراحين، ولم يجرى ذكر للباطنيين، ولعل السبب في هذا أن الطب الباطني كان من اختصاص الكهنة الأمر الذي وضعه خارج نطاق هذا الناموس، الذي لم يتناول غير الأمور العلمية. ونجد في صرامة هذا القانون وفي الصورة التي رسمت لحامورابي وهو يتسلمه من الإله شاماش ما يشابه قسوة العدالة كما بدت في العهد القديم من التوراة.

٥- قامت بعد هذا العصر الذهبي دولة آشور التي اكتسحت جيرانها بفضل أسلحتها الحديدية وتجديدها الأساليب الحربية، باستعمال العجلة المسحوبة بالخيول، وآلة المنجنيق التي كانت تدق القلاع، وقد اهتم عاهلوهما بتجميل عاصمتهم نينيفيا (نينوى) وبجمع مكتبة حوت (٢٢,٠٠٠ مؤلف)، وتتضمن موسوعة طيبة وجدت في مكتبة آشوربانيبال في نينيفيا وهي أساس معرفتنا لطب بابل.

٦- وجاء أخيراً الكلدانيون الذين فتحوا القدس تحت قيادة بختنصر، ونقلوا اليهود

منها إلى بابل، ومن بعدهم الفرس (٥٣٩ ق.م.)، الذين حكموا البلاد إلى أن فتحها الإسكندر الأكبر.

وقد ورثنا من بابل تراثاً غنياً، يشمل مثلاً روايات خلق العالم والفيضان، وتقسيم الأسبوع إلى سبعة أيام، وراحة اليوم السابع منها، والتقويم القمري، ووضع رقم ٦٠ أساساً لحساب الساعات والدقائق، ولتقسيم درجات الدائرة كما هي الآن، وسأذكر من هذا التراث الفلك بشيء من التفصيل لأنه يمثل بوضوح طبيعة تفكيرهم الطبي.

وأساس الإيمان بالفلك، هو العقيدة بأن الآلهة تكشف عن نواياها عن طريق الاحداث الطبيعية، وعلى رأسها حركات الأجسام السماوية، وبما أن المرض مبعوث من الآلهة، فإنه يتحتم على من يبتغى معرفة أصله وفصله، معرفة الطوالع عن طريقها، ومن هنا اهتمام الدولة بإنشاء المراصد في جميع أنحاء البلاد، لتزويد البلاط والشعب بالتقارير الدورية عن حركات الأفلاك.

ولكن الفلكيين سرعان ما فطنوا إلى القوانين الطبيعية التي تتحكم في الأفلاك، فنبئت في ذهنهم فكرة ثانية فحواها، أن موقع الأفلاك من بعضها ومن الصور البروجية في وقت ما يعين عواقب كل حدث يحدث في هذا الوقت فيقرر مثلاً مستقبل المولود ومزاجه وأمراضه، ومصير أى مشروع، ونتيجة الحروب، وأفعال الأدوية والجراحات إلخ... إلا أن كشف الطوالع على هذه الصورة لم يصبح أساساً للطب إلا متأخراً، عندما ضم فلك بطليموس إلى طب جالينوس في أول قرون تبعت الميلاد، وقد مكث على تلك الأهمية حتى عصر النهضة.

أما الطب: فإن أصول معرفتنا إياه هي اللوحات المسارية التي وجد أكثرها في المكتبة التي جمعها (آشور بانيبال) في القرن التاسع ق.م. والدليل على هذا القدم ليس لغوياً فحسب، إذ أن اللغة تنحرف على يد النساخين، ولكنه قائم على الكشف عن متون بابلية في (نيبور)، ونصوص شومرية من عهد (أور) الثالث، وأخرى ترجع إلى الألفية الثالثة ق.م.

وقد تسنى للغويين الذين درسوها التمييز بين طب عتيق، وطب أقل قلعاً دون أن يصلوا إلى تبويبه توبياً تاريخياً دقيقاً. وقد ساعدت قرابة اللغات الأكديّة والبابليّة

والأشورية وهى لغات سامية، كالعربية والسوريانية والعبرية، على فهم أسماء أغلب العقاقير التى ذكرت فى تلك النصوص. ولم يتتبع العلماء من مجهود الترجمة بعد.^(٥٦)

وتمتاز تلك المؤلفات بالتنظيم الدقيق فى أسلوبها وتبويبها. وقد بويت الأمراض تارة حسب أسباب المرض، وطوراً حسب العضو المصاب. نذكر مثلاً للتبويب السببى فصلاً عنوانه : « إذا مسكت يد طيف برجل » وآخر « إذا أنجبت امرأة ولداً به..... » ويتبع كل عنوان جدول من الاحتمالات.

ومن أمثلة التبويب حسب الجزء المصاب فصل يبدأ بالعبارة الآتية : « إذا تألم إنسان بعينه..... » هذا مع ملاحظة التدرج من الرأس إلى القدمين كما هى الحال فى بردية إدوين سميث. وإن كان التشابه مقصوراً على الشكل.

وكل مشاهدة موضوعة فى القلب ذاته المستعمل فى البرديات المصرية، تبدأ بالأعراض، ثم يأتى التشخيص وقد يكون سحرياً مثل « يد روح » أو « حقد إله »، أو مادياً « اختناق فى المجارى » أو أحد احتمالات عدة كما ورد فى حالة رجل يشكو من آلام فى الرأس والأعضاء : « قد يكون احتباساً أو إمساكاً أو ضيقاً فى النفس، أو مرضاً بالكلى، أو يرقاناً أو لعنة، أو يد روح، أو مسة من الشيطان المسمى « رافع رأس الشر ». وفى حالات كثيرة لم يذكر أى تشخيص لأنه متضمن فى اسم العارض كالسعال والصداع.

ويتبع التشخيص التكهّن بمآل المرض، وقد لا يذكر لأن التكهّن كان جزءاً من معرفة الغيب، وهو فن تخصص عال عينت له طائفة خاصة من الكهنة وأفردت له مؤلفات مستقلة كما سيأتى.

وتنتهى المشاهدة بذكر العلاج وقد يكون سحرياً أو عقاقرياً.

أسباب المرض : كانت بابل بلاد السحر والجن المختارة. فكان البابلى يتصور نفسه محاطاً بأرواح تسكن المنازل والأنقاض والشوارع، تهب مع الأرياح، وتترىص به وراء الشجر والحجر لتهاجمه فى ظلام الليل. ولكنه أدرك أنه فى مأمن إذا عمل بالوصايا وتحصن بالطلاسم والتهاشم، وقد قارن سيجرست^(٥٧) تلك النظرة بطبنا الحال، فإن الجرائم تحيط بنا دون أن نخشى وطأتها إذا عشنا حياة صحية نقية وتحصناً لا بالطلاسم

وإنما بالحقق الواقية. ولم يخلع الطب البابلي ثوبه الدينى السحري حتى عندما اكتسب خبرة وافية. إذ وضع خبرته حيثث في الإطار السحري المعهود، فعزا مثلاً أفعال العقاقير إلى قوى تتمتع بها وتتغلب بواسطتها على الشياطين. ولذا فإنه لم يوجد فيه أثر لطب منطقي يقارن بالذى نقابله في بردية إدوين سميث.

وأول سبب من أسباب المرض هو دخول الروح الشريرة جسم الإنسان مصادفة أو بسبب عدم الحيطه. وهذه النظرية سادت شومر أول الأمر، وكانت الوقاية منها بالرق الوقائية المعتمدة على النهى، مثلاً: «لاى إنسان أن يدخل هذا المنزل ولكنك لن تدخله، ولاى إنسان أن يقترب منه وليس لك هذا، وإن دخله شيء فما أنت بدخله، مع من عساه يدخله لن تدخل مع من عساه يخرج منه لن تدخله».

والسبب الثانى المهيئ لدخول الأرواح الشريرة كان الخطيئة، وكان المريض يفترض اقترافها وإن كان يجهلها. وقد سادت العقيدة بأن لكل فرد روحاً يحميه من الشر. وأن هذا الحارس يتخلى عن المذنب فيتركه فريسة للأرواح الشريرة. وإليك مثلاً من الصلوات المبنية على هذه العقيدة: «ارفع عنى اللعنة وطهرن من إثمي» أو «لقد اقترفت خطيئة لا أعرفها...» أو «بسبب ذنب والدى أو والدتى أو جدتى أو أخى الكبير لقد غضب منى الإله...».

أما السبب الثالث فهو دخول الروح داخل الجسم بفعل ساحر أو بتأثير العين أو اليد أو اللسان.

ويمكن تقسيم السحر إلى السحر الأبيض الذى يستعطف به الآلهة، وكانت مزاولته مخصصاً بها والسحر الأسود الذى يستهدف إلحاق الضرر بالغير وكان ممارسوه يتعرضون لشر عقاب.

وسيلة الدخول الرابعة هى العدوى وهى فكرة لعبت دوراً كبيراً في الديانة اليهودية فيما بعد. والأصل فيها أن المريض الممسوس بروح شريرة نجس، وأن الاختلاط به يحرم خوفاً من أن تنتقل نجاسته إلى من يلامسه عن طريق مباشر أو غير مباشر على السواء. ومن الطريف أن تلك الفكرة الروحانية أصلاً والتي قد تكون بنيت على ملاحظة وباء الجدرى مثلاً، أن تلك الفكرة أنت بنتائج وقائية هامة، أوجبت عزل المرضى، وفرضت

على ملابسهم طقوس الطهارة، وتلك هي المبادئ التي أخذت بها الكنيسة عندما حاولت في القرون الوسطى مقاومة الجذام الذي كان يعد لعنة من الله.

والسبب الخامس وهو طابع بعض الأرواح المؤذى، وقد امتازت تلك الأرواح الشريرة بكثرتها وتحديد أسمائها وشخصياتها، فمنها (أكيمو) أو القابض، و (أحازو) المتهجم، و(رابتسو) المترصص، و (لابارتو) الساحق، و (لاباتسو) القاهر، ومنها سبع ليس لها جنس ولا رغبات جنسية ولا تستمع الى الصلاة ولا ترحم. ونسب إلى بعضها قوى غير محدودة، بينما انفرد البعض الآخر بمرض دون غيره.

ومما يدعو إلى التفكير أنهم - في بعض التعاويذ - ربطوا بين كل عضو وبين إله حدد له، فكانوا يتلون مثل هذه التعزيمة:

«هاجم «الأشاكو» الرأس
هاجم «التمتارو» الحياة
هاجم «الأكوكو» القفا
هاجم «ألو» الشرير الصدر
هاجم «جالو» الشرير اليد
هاجم «أكيمو» الشرير البطن
هاجم الإلهة الشرير القدم»

ومن الأساطير الشوميرية التي تم على هذا النوع من التخصيص أن الإلهة «نهرساج»، بعد أن أوقعت المرض على ثمانية أجزاء من جسم زوجها «أنكى» لعقابة على أكله ثمانية نباتات أنجبتها له زوجة «أوتو» إلهة النبات، أرادت إبراءه بإيعاز من الثعلب، فخلقت له ثمانية آلهة، واحدًا لكل جزء مريض.

وكانت مقاومة الشياطين تم على شكل معركة يخوضها الكاهن مسلحًا ومرتديًا ثوب الشياطين، وهو يصيح صيحات عنيفة ويقوم بحركات وحشية تهدف إلى إثارة الذعر (شكل ١ - ٤).

التشخيص والتكهن :

ولما كان المريض فى قبضة إله بسبب ذنب اقترفه، كان يتحتم قبل العلاج معرفة الذنب والإله ونواياه. واختص بهذا العلم كهنة أسموا (بارو)، تبحروا فى تفسير الطوابع، بانين علمهم بناء منطقياً محكماً على أسس السببية المزعومة بين أحداث تتابعت اتفاقاً. فكان أول حدث يشاهد يعد إعلاناً لنوايا الإله، وثانى حدث تفسيم تلك النوايا. وقد وضعت مصنفات كاملة لمثل هذه التنبؤات، منها كتاب عنوانه : «عندما يذهب كاهن الرقى إلى منزل مريض». وقد ورد فيه الآتى :

« إذا ما ذهب امرؤ إلى منزل مريض ومر صقر من يمينه سوف يبرأ، وإذا مر من يساره سوف يموت، وإذا طار صباحاً خلف المنزل من اليمين إلى اليسار سوف يبرأ، وإذا طار من اليسار إلى اليمين سوف يطول المرض، وإذا طار الى السماء سوف يموت». وإلى هذا من التنبؤات المبنية على حسن قال اليمين وسوء قال اليسار، وهى فكرة دامت حتى عهدنا هذا، إذ نرى لفظة Sinister اللاتينية تعنى نذير الشر واليسار.

وقد استنبطت الطوابع كذلك من الأحداث الطبيعية فقليل : « إذا ارتفعت مياه النهر وكان لونها أحمر أُنذر هذا بتفشى الموت بالبلاد، وإذا ركبت المياه ظهرت أمراض الصدر، وإذا حملت زهوراً صفراء أُنذر هذا بوباء الصفرة».

كما كانت الطوابع تستنتج من ولادة الحيوانات غير الطبيعية أو الأجنة أو الحيوانات الحاملة لعاهات خلقية : « إذا ولدت شاة ثلاثة حملان، فإن الأسرة المالكة سوف تواجه معارضة أو اغتصاباً، وإذا ولدت خمسة فإن الدمار سيعم البلاد... إلخ».

وكان للأحلام - بطبيعة الحال - شأن مرموق فى هذا المضمار لأنها عدت اتصالات مباشرة مع الآلهة.

وقد سبق أن تحدثنا عن ملاحظة الأفلاك فقليل « إذا رأيت القمر فى أول الشهر سيسود السلام البلاد وإذا حدث خسوف فى أول نيسان سيقتل الأخ أخاه ويحصل دمار... ».

واليك تعويذة لتدارك شر النذر السماوية : « إنك ترسم الغيب، إنك تقرر الفضاء، لقد وقع لي نذير بشع، إن منزعج مما ينذر به ».

غير أن الكهنة لم يكتفوا بملاحظة الظواهر التلقائية، بل ابتدعوا طرائق للاستفسار عن نوايا الآلهة، وأهمها بنى على تفحص أحشاء الذبائح وشكل نقط الزيت على سطح الماء وذبذبة الشعل.

تفحص الكبد Hepatoscopy :

استند هذا الاستكشاف إلى أن الإله إذا ما تقبل القرбан تقمص الذبيحة وأظهر نواياه في أحشائها وبخاصة في الكبد. وكانت العملية تجرى أمام تمثال الإله، فيدون السؤال على لوحة توضع أمام قدميه وتصب السوائل المقدسة، ثم كانت تذبح الذبيحة وتفتح بطنها، فيتفحص الكبد في موضعه، ثم المحل الذى كان يسمى (سراى الكبد)، ثم كان يوضع الكبد أمام الكاهن وكيس الصفراء تصافحه، ويتفحص هذا السطح من العضو بدقة متناهية.

وقد وردت صور للكبد (شكل ١ - ٥) على نماذج من الطين النضيج (تراكوتا) سطوحها مقسمة إلى مربعات على كل منها كتابة تدل على معان الاختلافات في شكلها. وتشهد بانتشار تلك الطريقة الكشف عن مثل هذه النماذج في تل حريوى بسوريا، وبوغاز كوى في تركيا، وفي فلسطين وفي أثروريا بإيطاليا (انظر طب روما).

ومن أمثلة ما يستنتج من تفحص الكلى أن تلف الكلية الجنى معناه موت الملكة أو تدمير جيشها، وأن تلف اليسرى معناه موت عدو الملكة أو تدمير جيشه.

ومن الغريب أن الكهنة الذين عنوا بدراسة سطح الكبد والكلى بتلك الدقة، لم يعيروا تشریح أى جزء من الجسم أية أهمية، الأمر الذى يدل على مجابتهم المسائل بطرائق روحانية. ومن هذا أنهم جعلوا من القلب مركز العقل، ومن الكبد مركز العواطف، ومن المعدة مركز الدهاء، ومن الرحم مركز الخنوع، ومن الأذنين والعينين مركز الانتباه.

ولكن تفحص الأحشاء كان باهظ النفقات، لذا فإن غير القادرين لجثوا إلى طرائق

أخرى منها ملاحظة الشكل الذى تتخذه نقط الزيت على الماء. فإذا تكونت دائرة من الشرق كان معناه الشفاء، وإذا تكونت دائرتان كان معناه أن الزوج سترزق ولدا، أما إذا تحركت الدائرة إلى الشرق كان معناه الوفاة.

ومنها معاينة الشعل ولونها وذذببتها...

ولم تقف نتيجة هذا التفكير عند مجرد التكهن بالمصير، ولكن قوانين السحر التى كبلت الأحداث بأواصر محكمة من السببية قالت إنه يمكن اجتناب أى حدث إذا منعت طوابعه من الظهور.

غير أن بعض النصوص تدل على عدم انعدام روح الملاحظة السليمة إلى جانب كل هذه الخزعبلات، فإن مصير سقوط الشرح مثلا كان يحدد بلونه، فإذا كان أبيض أو أحمر أمسى الشفاء ممكنا، وإذا كان أسود (وهذا اللون يشير إلى الغرغرينا) عدا الشفاء مستحيلا. كما أن علاجهم لثلوث العينين باللون الأصفر بطرق موجهة إلى الكبد، ينم على ارتفاعهم فى بعض الأحيان من العارض إلى السبب.

العلاج والعقاقير:

كانت النتيجة المنطقية لهذا التفكير، أن الصلوات والتعاويذ وتقديم القرابين والطقوس السحرية كونت أسس التخلص من المرض، ومن أمثلة هذا الاتجاه تلاوة التعزيمة الآتية لإنذار الروح الشريرة بالجوع والعطش:

« لا طعام لك حتى تغادر هذا المريض ابن الإله، لا شراب تشربه، ولن يتلح لك مد يدك إلى أية مائدة، ولن تشرب ماء البحر ولا الماء العذب ولا الماء القذر ولا ماء الفرات ».

وتتسم هذه التعويذة بميزتين من سمات السحر، وهى أولا تأليه المريض لإرهاب الشيطان، ثم سرد أنواع الماء واحدا بعد الآخر لعدم ترك ثغرة تتيح للروح الوصول إلى الماء.

العقاقير :

ولكن العلاج لم يقتصر على التعازيم، فقد عززوها بعقاقير فعالة مستنبطة من النبات والحيوان والمعادن. وقد نشر كوخلر^(٥٨) موجزاً علاجياً وجد في مكتبة آشور بانيبال، كما تسنى لكامل تومسون^(٥٩) توضيح معاني ٢٥٠ عقاراً من أصل نباتي و١٨٠ من أصل حيواني و ١٢٠ من أصل معدني. هذا بالإضافة إلى أخرى لم تحدد ترجمتها. وجاءت هذه النصوص على شكل جداول من ثلاثة أعمدة، في أولها اسم الدواء، وفي ثانيها اسم المرض، وفي ثالثها طريقة الاستعمال. مثلاً عرق السوس - السعال - يصحح ويشرب مع زيت وجعة.

ومن المعادن وصفوا الكبريت للأمراض الجلدية وأصلاح الحديد والزرنيخ والزرنيق والأتيمون والنحاس وزيت النفط.

وقد كانت الأدوية تصاغ في أمزجة ومراهم وتبخيرات واستنشقات وحمات ولبخ وتحاميل وحقن شرجية وحقن في مجرى البول عن طريق أنابيب من النحاس أو البرونز، أما نسبها فإنها كانت خاضعة للنظريات الحسابية والفلكية دون أن تحمل فاعليتها محل الاعتبار.

الجراحة :

ومن المؤسف حقاً أنه لم يصل إلينا أى مؤلف عن الجراحة وإن كانت بعض العبارات في ناموس هامورابي تشير إلى تخصص جراحي منظم.

يدل كل هذا على تنوع جسم في الأساليب العلاجية. فهل كانت كل طريقة تنفرد بها طائفة معينة من الإخصائيين؟ والظاهر أن الجواب على هذا السؤال إيجابي. كانت مهنة الطب موضوعة تحت رعاية الإلهين (جولا) و(نينورنا) زوجها. وانقسم الأطباء إلى طوائف عدة: كهنة الرق (أشييو) إخصائى التكهن (بارو)، الطبيب المعالج (أزو)، صاحب المشروط (سبيريل امتي).

ونظم قانون (حامورابي) مزاولة المهنة والأنعاب والعقاب كما أسلفنا، ولذا فإن الشك

في رواية (هيودوت) ^(٦٠) جائر، وفي الرواية أن مهنة الطب لم يكن لها وجود في بابل، وأن المرضى كانوا يعرضون في الطريق على المارة لعل أحد هؤلاء يوصي بعلاج شاف.

الصحة العامة :

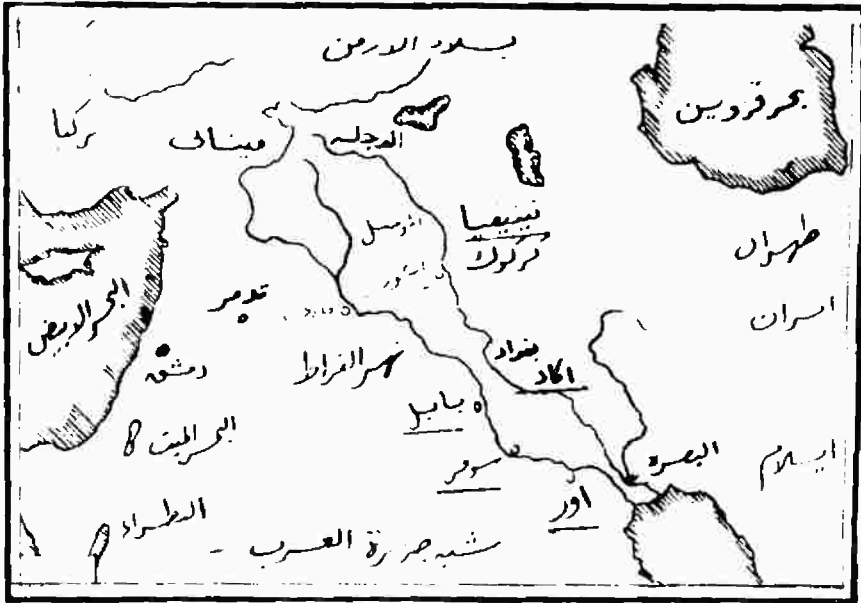
وفي ميدان الصحة العامة وهي التي توجه عنايتها إلى فئة الأصحاء، يجوز القول إجمالاً بأن البابليين لم يصلوا إلى درجة الترف التي وصل إليها المصريون، ولم يتفننوا مثلهم في الاستمتاع بطيبات الحياة. وهذا نتيجة للجو القاسي الذي عاشوا فيه من وجهتي الطبيعة والروحانية، هذا وإن كان لهم الفضل في ابتداء يوم الراحة الدوري كل سبعة أيام الذي نقله عنهم اليهود. والطريف في هذا أن البابليين التزموا الراحة في سابع يوم لا لسبب إلا لأنهم عدوه منحوساً، على عكس اليهود الذين قدسوه.

ولم يهتموا بنظافة الجسم مثلما اهتم بها المصريون. فكان الاستحمام نادراً ، ولم يمتلك الحمامات إلا الأثرياء. ومن جهة أخرى فإن القنوات كانت محرمة عليهم والتبول فيها يعد خطيئة.

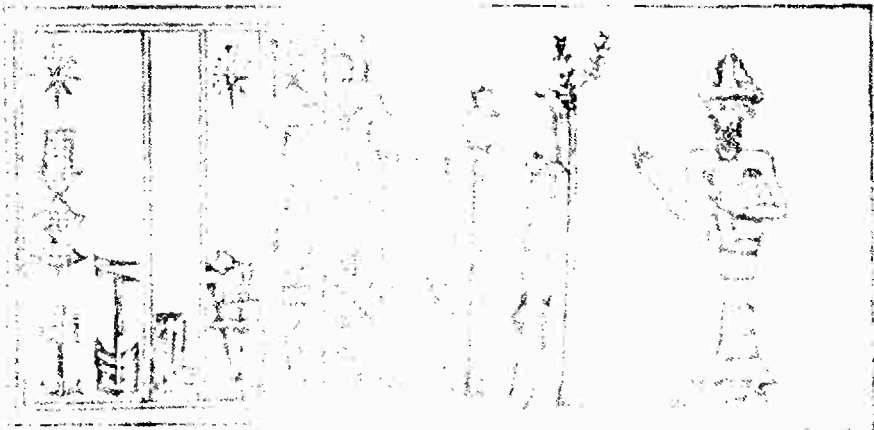
وكان طعامهم أساساً نباتياً لقلة الماشية، فكانوا يؤثرون الاحتفاظ بها لأصوافها. ومن الطعام الذي حرم عليهم لحم الخنزير، وفي أيام معينة من كل أسبوع اللحم الشواء والسّمك والبصل.

وقد اختلف البابليون أيضاً عن المصريين في أنهم لم يمارسوا سنة الختان، والمرجح أن تلك عادة إفريقية الأصل ، نقلها اليهود عن المصريين.

تلك نظرة سريعة إلى طب بابل. وإذا قارناه بطب مصر وجدنا بينهما تماثلاً واختلافاً، مع تعاصر الشعبين وتجاورهما وتبادلها السلع والمعلومات. أما مصر فقد اتسمت دائماً بالواقعية التجريبية على حين امتاز البابليون بحب التقسيم والترتيب والتعامل الروحاني المجرد. ولئن كان المصريون مصنفين فإن البابليين كانوا منظمين وقد تجاوزوا حدود العقل في التنظيم والتبويب ومتابعة التفكير الديني. ولكن الشعبين بما فيها من مميزات مختلفة كانا أستاذي العالم. فللبابليين الفضل في نشأة الرياضة والفلك، وللمصريين الفضل في نشأة الملاحظة المحققة والنظرة الواقعية التجريبية إلى العلوم، وفن العمارة.



(شکل ۱-۱) خريطة الشرق الأدنى



(شکل ۲-۱) خاتم طیب بابلی اسمه اور - لوجال - أدینا



ment prescrites. Il semble que, dans ces occasions, il déjà été alors une

(شكل ١-٤) قيمة آشورية، في الصف الثالث منظر
لطرده شيطان من مريض وكاهنان متنكران في شيطان -
سمكتان يتلوان التعاويذ بينما كاهنان - شيطانان
يتصارعان، والصف الرابع يمثل الجحيم.



(شكل ١-٣) حجر هامورابي

ה'תשנ"ח

ה'תשנ"ח ה'תשנ"ח ה'תשנ"ח ה'תשנ"ח ה'תשנ"ח (ה'תשנ"ח)